تفريغ خطبة بعنوان:

أسباب النجاة من الفتن

لفضيلة الشيخ:

عبدالله بن صلفيق الظفيري

حفظه الله تعالى

ألقاها يوم الجمعة ١٥ شوال ١٤٣٩هـ

في جامع أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

بحفر الباطن

الخطبة الأولى:

الحمدلله ربّ العالَمين القائلِ في كتابه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [الملك: ١ – ٢].

والصَّلاة والسَّلام علَى رسُولِ الله القائلِ: (إنِّي قَد تَركتُ فِيكُم مَا إن اعتَصَمتُم بِه فَلَن تَضلّوا أبدا كِتابُ الله وسنَّة نَبِيّه) صَلّى الله عَلَيه وسلَّم.

صلَّى الله عَلَيه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى حق التقوى، فهي وصيّة الله للأولين والاخرين، وهي المنجية بعد الله من الفتن، وهي زمام كل خير وهدى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله:

إنّ الله عز وجل من حكمته القدرية والشرعية أجرى الامتحان والابتلاء على بني آدم، ليتميز أهل الإيمان المتمسكين بقواعد الشرع من أهل النفاق وضعاف الدين والغير المتمسكين بقواعد الشرع، قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢ – ٣].

ووعد الله أهل الإيمان والاتباع بالعاقبة الحسنة، فقال عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]، **وقال عزّ وجل:** ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

فإنْ تمسّكَ المؤمنون بإيمانهم، وصدقوا مع الله في اتباع شرعه، وثبتوا على دينهم وسنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم، نجّاهم الله عز وجل من الفتن، وجعل العاقبة لهم على مدار الأزمان الى أن تقوم الساعة.

والحق منصور وممتحن   فلا تعجب فهذه سنة الرحمن

وللنجاة من الفتن أسباب، من ذلكم:

التقوى والصبر، قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، **وقال تعالى:** ﴿وَإِن تَصْبِرُوا **-أي: على التمسك بشرع الله وعلى الأذى فيه-** وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

فالصبر والثبات وعدمُ التنازل عن شيء من الدين هو من أكبر أسباب نصر الله لعباده المؤمنين، وأكبر أسباب تمكينهم وإظهار دينهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "بالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدين".

ومن أسباب النجاة من الفتن –فتن الشهوات وفتنة الشبهات–:

الصدق مع الله عزّ وجل، فإذا صدق العبدُ مع ربه صدقه الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

عباد الله:

إن الله عز وجل قد حذّرنا من الفتن، وحذّرنا من الانغماس فيها، لأنّها تهلك الدنيا، وتضيع الآخرة.

وحذّرنا الله من عقوبات الفتن بجميع أشكالها، فتن الشبهات والآراء والأفكار الفاسدة، ومحدثات الأمور والبدع، وفتن الشهوات والفساد.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

يقول صلى الله عليه وسلم: (تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشْرِبها نُكِتَ فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضرّه فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسودُ مُرْباداً مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه).

وإن من أسباب ردِّها -أي الفتن- والنجاة منها لزوم غرز العلماء الربّانيين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

والذي يدرء الفتن -بعد رحمة الله وتوفيقه والتمسّك بالإيمان والعلم- الرجوع لولاة الأمر بقسميهم: ولاة الأمر أهل القيادة، وولاة الأمر أهل العلم الراسخين فيه.

وإن من أسباب ردها لزوم الدعاء والتضرّع إلى الله وسؤاله الثبات على الدين، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وكان صلى الله عليه وسلّم كثيرا ما يدعو ربّه ويقول: (يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك).

إن النجاة من الفتن مطلب شرعي إيماني، ومن نجا منها كان من الفائزين، ومن ولج الفتن كان من الهالكين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

نعوذ بالله من الزيغ والضلال، ونسأله الثبات على الدين والسنّة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

عباد الله، إنّ الشيطان يؤزّ الناس إلى الفتن والأهواء والشبهات والشهوات، وأسباب النجاة من إغواءاته كما سمعتم، ومن ذلكم:

التناصح بين المسلمين، التناصح بين المسلم وأخيه، التناصح بين العامّة والخاصّة، كلّ ينصح الآخر ويتواصون فيما بينهم للوقوف ضد أهل الأهواء وضد أصحاب الشبهات وضد أصحاب الشهوات والفساد.

يقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة)، قيل لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم).

فالنصيحة لله: بأن يعبده، ويطيعه، ويؤدي أوامره، ويحكّم شريعته، ولا يتعدّى القرآن ولا السنّة.

والنصيحة لكتابه: الاستسلام والتحاكم والتقاضي لكتاب الله سبحانه وتعالى، وتلاوته آناء النهار وآناء الليل.

والنصيحة لرسوله: اتباع سنّته، والدعوة إليها، والمنافحة عنها.

والنصيحة لأئمة المسلمين: إسداء النصيحة لهم، وأن يكون المسلم ناصحاً لهم، قريباً منهم في أداء النصيحة، وتذكيرهم بالله وبحقّه تعالى.

والنصيحة لعامّة المسلمين: نشر الخير بينهم، وحثُّهم عليه، وتحذيرهم من الشرّ بجميع أشكاله وأحواله وأنواعه.

فيا عباد الله: التزموا وصيّة نبيّكم محمدٍ صلى الله عليه وسلم تَفلحوا وتَسعدوا، تفلحوا في هذه الدنيا، وتَفلحوا وتَسعدوا في الآخرة. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنّا نسألك الجنّة وما قرّب إليها من قول أو عمل، اللهم إنّا نعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل، والحمد لله رب العالمين.